مصادر الصورة التشبيهية في الشعر التشادي *

دكتور تيراب جبريل حسن
مدرس البلاغة والنقد، رئيس قسم اللغة العربية
بالمعهد العالي لإعداد المعلمين بانجمينا
gmail.com@Terab.djibrine00
Tel /0023566215183

تجدر الإشارة إلى أن البيان من الأدوات التي يوظفها المبدع من أجل تشكيل الصورة الفنية ،التي غالبا ما تكون جزئية مع الصور البيانية .فالصورة البيانية أو الفنية حظيت باهتمام كبير من النقاد سواء في القديم أو الحديث.
ولعل هذا الاهتمام يرجع إلى كونها تشكل خاصية جوهرية من الخصائص التي ينهض عليها الشعر.
بما أن تشاد تزخر بجمال الطبيعة ، فهي عبارة عن لوحة فنية ناطقة بذات الطبيعة بنوعيها الصوائت والصامت.
تبهر الإنسان في تشكيلها من جبال وسهول ووديان ومجاري مائية وأشجار متنوعة في أشكالها، وطيور تغرد تشرح النفس وتزرع البهجة والسعادة.
طبيعة حافلة بالحيوانات تعيش داخل هذه المحمية، من اسود وغزلان وزراف وأفيال وجواميس، وقرود وذئاب وتماسيح.
جو مليء بالمحبة بين الإنسان والحيوان والجبال والصحاري والوديان، جو يسوده التعايش السلمي بين الحيوان والإنسان
صدق تأبط شرا حين قال:

يبيت بمغنى الوحش حتى ألفنه *** ويصبح لا يحمى له الدهر مرتعا
وأين فتى، لا صيد وحش يهمه*** فلو صافحت أنسا لصافحنه معا

كل هذه مجتمعة تجعل الإنسان يحس بإيفاء الحياة على نفسه، ينسى همومه في حضرتها وفي جوها الذي تشيعه بالبهجة والطرب.
يقول عيسى عبد الله

بلادي جلال وسهر حلال *** وماء زلال وطرف كحيل
هي الرمز عندي، ومعنى المعاني *** غنى في سخاء وفقر نبيل
وفيها نعيم ولي فيها ريم *** شعب كريم وحظ بخيل
وما حوت أرضها من مهاها *** إلى قردها في عيوني جميل

---

* نوقش هذا البحث ضمن أبحاث المؤتمر الدولى الرابع لكلية الاداب – جامعة المنوفية (العلوم الإنسانية ومسارات التحول) في الفترة من ٢إلى ٣ مارس ٢٠٢٢م
(وقد تم تحكيم البحث من قبل اللجنة العلمية المختصة للمؤتمر)

تلك هي تشاد منبع الإبداع والإلهام بلاد الجمال والمتعة، في مثل هذه الطبيعة ووسط هذا الجو الرائع تتفتح أفاق المبدعين، وتنقط لهم من يتابع الإبداع وتزرع في نفوسهم روح العطاء.

من هنا وقع اختياري على دراسة مصادر الصورة التشبيهية في الشعر التشادي ،لأجل إبراز مصادر تلك الصور التشبيهية في هذا الشعر المدفون.

ومدى تمكن الشعراء من توظيف هذه الطبيعة في شعرهم، حتى تكتمل الصورة الثنائية بين الشاعر والطبيعة. وتلك هي مغذى الباحث الذي يرمي إليه .

ومما لا يخفى على دارس البلاغة في تشاد أن الشعراء التشاديين وظفوا كثيرا من فنون البلاغة في أعمالهم الأدبية ،حيث جاءت صورهم البلاغية في غاية الروعة والجمال ،أذهلت الدارسين.

وهذا البحث يتتبع هذه الصور التشبيهية في الشعر التشادي بكل صورها حتى نصل لمواطن الجمال فيها، وكذلك الوقوف على ابرز الصور المستعملة لأجل معرفة العلاقة القوية بين الشعراء وطبيعة هذا الوطن.

وشملت هذه الدراسة على ثلاثة محاور رئيسية ،إضافة الى نبذة تعريفية بالموقع الجغرافي لدولة تشاد .

المفتاح

مصادر .صور .التشبيهية .شعر .التشادي

مدخل تعريفي لجمهورية تشاد

تقع جمهورية تشاد في وسط القارة الإفريقية تحدها من الشمال ليبيا ومن الجنوب الكامرون وإفريقيا الوسطى ،ومن الغرب جمهورية النيجر ونيجريا،ومن الشرق جمهورية السودان.

تبلغ مساحتها ١,٢٨٤,٠٠٠كم مربع ،وعدد سكانها ١٢,٠٠٠٠٠ نسمة حيث يبلغ عدد المسلمون ٨٠٪ وهي عضو في منظمة العالم الإسلامي ومنظمة المؤتمر الإسلامي.

واللغة الرسمية في تشاد هي الفرنسية والعربية هما اللغتان الرسميتان في الدولة.

تعتمد في اقتصادها على الزراعة والثروة الحيوانية ،والصمغ العربي ، بجانب البترول . وهي من الدول المحبوسة التي ليس لها منفذ على البحر.

ونظماها الإداري اللامركزي الذي يعتمد على النظام الإقليمي ، فهي تضم ٢٣اقليما من اشهرها إقليم وداي وإقليم السلامات وإقليم البطحاء وإقليم البحيرة ،وإقليم لوغون.

اما التكوين السكاني يضم الأقاليم الشمالية يسكنها المسلمون ،أما الأقاليم الجنوبية يسكنها الأغلبية المسيحية.

وتتميز تشاد بخصوبة أراضيها التي تصلح للزراعة في كل المواسم السنوية، الا ان الزراعة فيها بدائية،تتنوع الطبيعة في تشاد نظرا لتتعدد المناخ فيها لذا نجد الإقليم الصحراوي وإقليم الغابات واقاليم الشبه الصحراوي.

ونظرا لتنوع الأقاليم كثرة فيها الحيوانات بكل أنواعها، حيوانات مفترسة وأخرى اليفة ، ومجاري مائية متنوعة من انهار و بحيرات ،وأشجار شكلت في مجموعها غابات مليئة بكل أنواع الحيوانات.تلك هي طبيعة تشاد.

المحور الأول: مفهوم الصورة التشبيهية

قبل الشروع في تناول الحديث عن مفهوم الصورة التشبيهية. تجدر الإشارة إلى أن علم البيان من الأدوات التي يوظفها المبدع من اجل تشكيل الصورة الفنية، التي غالبا ما تكون جزئية مع الصور البيانية. فالصورة الشعرية، أو الفنية حظيت باهتمام كبير من لدن النقاد سواء في القديم أو الحديث. ولعل هذا الاهتمام يرجع إلى كونها تشكل خاصية جوهرية من الخصائص التي ينهض عليها الشعر.

وتتعدد التعريفات المقترحة لمفهوم الصورة الشعرية. بحسب الاتجاهات والمدارس. ومن تعريفات الصورة الشعرية. من يرى بأنَّ الصورة (في الشعر هي الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر.في سياق بياني خاص. ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة. مستخدماً طاقات اللغة. وإمكاناتها في الدلالة) * والتركيب الإيقاع والحقيقة والمجاز والترادف والتضاد والمقابلة والتجانس وغيرها من وسائل التعبير الفني.

ويرى أخر (يمكن القول بان الصورة الشعرية تشكيل فني يصوغه الشاعر عبر تفجير طاقات اللغة وإمكاناتها وتوظيف مجموعة من العناصر الفنية التي تخدم التجربة الشعرية)٢

وهناك اتجاه يقارن بين الصورة في الشعر وبين اللوحة الفنية. وينتهي على انه لا يمكن النظر إلى كل واحدة منهما إلا في كلتيهما. (فالصورة هي لوحة فنية تكشف عن عمق معناها الفني من خلال عناصر اللون والخطوط والمسافات والأبعاد. ومع اللوحة لا يتجرأ أحد ليقول عن عنصر اللون انه لوحة. أو عنصر البعد بين لون وأخر، أو بين خط وخط. فاللوحة تؤخذ ككل بكامل عناصرها. وكذلك الصورة الشعرية.)†.

عند تأملنا لهذا التعريف يتضح لنا أن مفهوم الصورة الشعرية. من منظور هذا الكاتب ليس مفهوماً جزئياً يقتصر على الجانب البلاغي فحسب. بل يتعداه إلى النظر للقصيدة في شموليتها. سواء من البناء او اللغة والإيقاع. ومع ذلك (فالصورة الشعرية تركيبة فنية مميزة تخضع لمنطق خاص وعقلانية خاصة وأسلوب فريد. ويدرك معناها الجوهري داخل إطار التجربة الشعورية التي يحياها الشاعر.).‡

١: الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر: القط: عبد القادر: دار النهضة: بيروت: ط٢ ١٩٨١: ص٣٩١

٢الاتجاه الرومانسي في الشعر العربي الحديث بالمغرب: زرقون: فريدة نصر: دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان :١٩٩٢: ص:٢٩١

٣الرؤاية والفن في الشعر العربي الحديث بالمغرب: الطريس: احمد اعراب: مطابع افريقيا الشرق: الدار البيضاء: ط١: ١٩٨٧: ص٤٣

٤المرجع نفسه: ص٥٦

أما مفهوم الصورة الشعرية عند إمام البلاغيين عبد القاهر الجرجاني (وأعلم أن قولنا الصورة إنما هو تمثيل وقياس لما نعلم بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا فلما رأينا البينونة بين أحد الأجناس تكون من جهة الصورة فكان تبيين إنسان من إنسان وفرس من فرس)*

وبما أنَّ الصورة تنقل لنا رؤية الشاعر الصادقة، المعبرة النابعة من إحساسه التي من خلالها تتضح الفكرة، ويبرز الشعور الذي أوحى بها فتقع في النفس. (وهو ما يعبر فيه الشاعر عن ذاته مباشرة فالقصيدة هي صورته هو،)†وهي مشاعره المضطردة وخواطره المتدفقة) [٢].

وعندما تكون الصورة ملائمة للموضوع والجو النفسي تكون قد بلغت الهدف في عمقه لان الصورة كلية مرتبطة بغيرها من الجزئيات ذات الصلة.وعلى كل حال فان الصورة (داخل العمل الفني إنما تحصل من الإحساس وتؤدي من الوظيفة ما تحمله وتؤديه الصورة الجزئية الأخرى المجاورة لها وان مجموع هذه الصور الجزئية تتألف الصورة الكلية التي تنتهي إليها القصيدة)‡.

من هنا جاء أهمية التشبيه التي ترتكز في أصلها على التوضيح وإزالة الغموض في الجملة الكلامية

القائمة على رسم صورة توضيحية.

لذا عندما نقول : محمد أسد في الشجاعة ، إنما قصدنا بهذه الجملة رسم صورة توضيحية تبين لنا درجة الشجاعة المحققة في محمد، والأمر هنا لا يتجاوز هذا الحد من التعبير.

المحور الثاني:

نبذة تعريفية بالشعراء

أولا :

الشاعر عيسى عبد الله:

ولد عيسى عبد الله بتاريخ ١٣ نوفمبر ١٩٤٨م في ضواحي أبشة عاصمة دار وادي بقرية تسمى شوكين الواقعة في وادي حمرة بمقاطعة (وارا).

اسمه ولقبه:

يسمي عيسى محمد فضل وهو الاسم الحقيقي، أما اسم الشهرة فهو عيسى عبد الله واشتهر بهذا الاسم نتيجة لسريانه في بيئته ومناداة الأسرة بهذا الاسم مركبا.

* دلائل الإعجاز : الجرجاني. عبد القاهر :ص١٢٢

†نظرات في شعر: شكري: عبد الرحمن: الهيئة المصرية العامة للكتاب: ص٥٥

‡ التصوير البياني في شعر عيسى عبد الله : جعفر .سعيد بحث محطوط ث٣٠ .جامعة الملك فيصل تشاد

وهناك لقب أخر التصق به واشتهر به وسط رفاقه في درب النضال الثوري عموماً، وكان يعرف بعيسى أبو شويكيش لحمله حقيبة يدوية صغيرة تضم كافة متعلقات فرولينا نظرا لمنصبه في الثورة الذي يقتضي ذلك.

نشأته:

نِشأ الشاعر عيسى عبد الله في مدينة أم رواية بإقليم كردفان غرب السودان حيث استقرت أسرته بعد نزوحها من تشاد جراء تعسف الاستعمار الفرنسي، الذي تمادى إلى درجة فرض التعليم الإجباري لأبناء المسلمين، الذين يرون في التعليم الفرنسي خروجاً عن الملة الإسلامية آنذاك.

وفي ذلك يقول الشاعر عيسى عبد الله (لقد عشت بمدينة أم رواية التي طبعت في ذاكراتي آثارا كبيرة متمثلةً في ذكريات الطفولة وحفلات مواسم الحصاد، وليالي السهر وأغاني البقارة وسرعة البديهة)*

تعليمه:

دخل الشاعر عيسى عبد الله المدرسة الابتدائية في مدينة أبشة وتسمى بالمدرسة الشرقية، ويبدو ان الشاعر يشعر بعزلة والوحدة لوجوده بين تلاميذ ينتمون لقبيلة واحدة الهوسا حيث قال: (لقد كنت في دفعتها الأولى، وسط من تلاميذ يتكلمون غالبيتهم لغة الهوسا)†

ثم التحق عيسى بثانوية (خور طقت) لدراسة المراحل الثانوية حيث نال الشهادة الثانوية ومنها التحق بجامعة الخرطوم كلية الآداب عام ١٩٥٨م غير انه لم يواصل دراسته الجامعية.

حيث انضم إلى صفوف جبهة التحرير الوطني التشادي (فرولينا٣ هنا بدأ مشواره النضالي الثوري.

حياته الثورية:

يبدو أن بذور التعسف والاستبداد الذي أسهم في نزوح أسرة عيسى عبد الله وغيرها من الأسر التي هاجرت إلى السودان، قد ترعرعت وصارت شجرة تحمل ثمار الكراهية والانتقام من الاستعمار الفرنسي.

إضافة إلى عامل مسح الهوية الوطنية، وواد العربية وتعريب وتغريب الإسلام والتعنت السياسي التي تبديه سياسة تمبلباي مما أدى إلى كسب الثورة لثقة وولاء العديد من الشباب الذين تلقوا تعليمهم في السودان ومصر أو مما ذاق الأمر من الإسعاف الاستعمار الفرنسي لتشاد.

التحق عيسى عبد الله بصفوف ثورة فرولينا، ونظراً لما يمتاز به من ذكاء وقدر من التعليم وسرعة بديهة وطلاقة في اللسان وموهبة شعرية فذة، غرستها مدينة أم رواية

* مقابلة مع عيسى عبد الله . النادي الشعبي الثقافي انجمينا .حي مرجان دفق .الساعة الخامسة يوم الخميس ٢٠٠١

† نفس المقابلة

وغذته الحياة فيها وقوتها فرولينا بكل ما تحمل من قضايا وطنية وثقافية وفكرية، سرعان ما ترقى عيسى عبد الله في مناصب قيادية في المكتب السياسي للثورة وتدرج حتى صار أميناً عاماً للمكتب التنفيذي لفروينا.
مما ساعده على التنقل والترحال بين البلاد العربية في مهمات رسمية لأجل قضية فرولينا.
وتعتبر فرولينا بالنسبة لعيسى عبد الله قضيةٌ وطنيةٌ متكاملةً ،حياةً وفكراً وأدبا، تقمص وانغمس فيها حتى آخر يوم في حياته .
قد أسهمت فرولينا في صقل الفكر الشعري لعيسى عبد الله حيث صار الشعر وسيلة ًلخدمة قضية الثورة، ونشرها والدفاع عنها وتمجيدها.
فهو شاعر لكل ثوار الدنيا، حيث صارتْ الثورة إيماناً وقضيةً وحياةً، والثورة ليست لها حدود ومن هنا جاءت فكرته، إيمانه باعتناق الفكر الأخضر.
شـــــعره :
يعد عيسى عبد الله شاعراً بالطبع، وقد أسهمت الحياة في مدينة أم روابة بجمال طبيعتها، وطيبة أهلها وبساطة أغانيها الشعبية وليالي سمرها، كل ذلك ساهم في نضج وتكوين شخصية عيسى عبد الله. يعتبر شعره تعبيرا عن الحياة التي كان يحسها الشاعر من خلال وجدانه وتصوير لانعكاسها على نفسه ملائمةً للبيئة التي عاش فيها وتمثل كل مشاهد الحياة في البادية من طبيعتها وحياة أهلها وتقاليدهم، وعاداتهم.
ويرجع ذلك إلي اهتمامه بقضايا الوطن، ومناهضة الاستعمار ورفض مسح الهوية والمطالبة بحرية بلاده والبلاد الإسلامية وغيرها من الشعوب المستعمرة. (ويعتبر عيسى عبد الله رائد الاتجاه العربي التشادي، حيث تأثر بالمذاهب الأدبية التجديدية التي طرأت في العالم العربي، وذلك بسبب الصلة القوية التي تربطه بها، وذلك من خلال، قراءاته واطلاعه على الجرائد والمجلات والكتب، ومن خلال الرحلات المدرسية التي كانت تقام)*.(وقد عايشت شعر شاعرنا الذي تميز شعره بالجودة والإجادة والتجديد في الشكل والمضمون واتسم شاعرنا باختيار مفرداته اللغوية لتؤدي الغرض بسهولة ويسر)†
ويعد الشاعر عيسى عبد الله سفيراً للشعر التشادي في العالم العربي ورائداً للتيار التجديدي

*المرجع نفسه: ص٨٦
٢ بلاغة المفردات في شعر عيسى عبدالله دراسة بلاغية تحليلية : محمود: سعيد جعفر :شركة ومكتبة المستفيد :المنصورة :مصر ٢٠٠٦:ص :٧
† المرجع نفسه: ص٨٦

مكـــانته الشـــعرية:

يحتل عيسى عبد الله مكانة شعرية سامية، ويتبوأ على قمة الإبداع الشعري في الأدب التشادي المعاصر.

يعتبر عيسى عبد الله رائد التيار التجديدي ويعد رابطاً بين مرحلة الخمول والجمود التي صاحبت الاستقلال، ومرحلة النهضة المعاصرة التي عرفتها الساحة الشعرية التشادية.(وكان شاعرنا ذا موهبة فطرية فذة في قرض الشعر منذ صغره حيث قرض وهو في المرحلة الابتدائية ولقب بألقاب في المرحلة الإعدادية بالجارم نظراً لاستطاعته تفسير معاني نص الجارم ،ولقد لقب بالعقاد من قبل ذلك اللقب وذلك لحاسته الشاعرية القوية) *ومن خلال أشعاره وتنوع أغراضه وعمق أفكاره وقوة سبكه وفصاحة لغته، ومنطقية طرحه للأفكار جعلته ليكون الشاعر الحقيقي الذي يعكس حقيقة الإبداع الشعري في تشاد.

وإذا ربطنا كل ذلك بنضاله من خلال الكلمة الشعرية، وكفاحه بالتعبير الإبداعي عن قضايا الأمة والوطن والثورة والدين والمجتمع والإنسان والإصرار علي الحرية والعدالة والمساواة والانتفاضة.

على الممارسات الاستبدادية للمستعمر وإذا بنا، نجد عيسى عبد الله مفكراً وشاعراً ومصلحاً اجتماعياً، وقائداً مغواراً، لما يجب أن يكون عليه المجتمع وقد شهد أساتذة الأدب ورواده عن شعر عيسى عبد الله وشاعريته وتربعه على قمة الإبداع الشعري في تشاد.

وفي مقدمتهم الدكتور/ عبد الله حمدنا الله إذ يقول: (عيسى عبد الله يمتاز شعره بالموسيقى التي يداعبها دائما)†كما سماه د/ محمد فوزي (وشاعر التجديد والثورة)‡، ويقول آخر: (كان شاعرنا ذا موهبة فطرية فذة قرض الشعر منذ صغره حيث قرضه في مرحلة الابتدائية ولقب بألقاب في مرحلة الإعدادية منها بالجارم نظرا لاستطاعته تفسير معاني قصيدة للجارم ولقب من قبل ذلك بالعقاد وذلك بحاسته السحرية القوية...)§.

وخلف لنا الشاعر عيسى عبد الله عدداً من الدواوين الشعرية وهي:

١- ديوان حذو ما قالت حزام جمع فيه عددا من القصائد المتنوعة منها العمودية، والغير عمودية.

٢- ديوان باقة من لباقة.

---

* مرجع سبق ذكر ص٤٥

† الأدب التشادي – حمدنا الله: دكتور عبد الله: محاضرات ألقيت لطلاب جامعة انجمينا ٢٠٠٢

‡الاتجاه الإسلامي في الشعر التشادي المعاصر: فوزي: دكتور محمد: ص٧٠

١٣:نظم الجمل في شعر عيسى عبد الله :محمود :جعفر سعيد ،شركة ومكتبة المستفيد: المنصورة ،مصر ٢٠٠٧:ص٤

١٤مختارات من الأدب التشادي: مرجع سبق ذكره: ص٨٦

٣- كشف المطمورة عن أبيات مغمورة في نجوى نور المعمورة. في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم.

٤- ديوان كلام ورأيه كلام احتوى على قصائد الشاعر باللغة العربية التشادية.

ثانيا:

الشاعر عبد لقادر محمد أبه

نشأته:

شهدت مدينة فورت لأمي (انجمينا) في عام 1965م ميلاد الطفل عبد القادر محمد أبه زايد آدم نصر . ومن آدم تسمى مريم عثمان. أما شهرته فهو عبد القادر محمد أبه. ويرجع أصل هذا الطفل إلى منطقة دار وداي وبالتحديد منطقة وادي الشوك في شرق البلاد.

أما ميلاده في مدينة فورت لأمي فيرجع إلى هجرة غالبية سكان المناطق الريفية إلى العاصمة لأجل حياة أفضل فمن الذين هاجروا إلى العاصمة تلك الأسرة أعني أسرة محمد زايد آدم نصر. وكان ذلك في الخمسينات.

وشاءت إرادة الله أن يقتل والد الشاعر في أحداق سياسية دموية في عهد الرئيس الأسبق فرانسوا تمبلباي . حيث قتلوا في تلك الأحداث عدد كبير من المسلمين في ذلك الوقت وتعود تلك الأحداث إلى انتفاضة قام بها قادة من المسلمين ضد الحكم الجائر الظالم للمسلمين فوالد الشاعر من الذين ضحوا من أجل كرامة الإنسان المسلم رحم الله شهيد هذا الوطن.

نشأ شاعرنا يتيما بين أحضان أمه. أخذ بيده أخيه الأكبر الترمذي محمد أبه الذي وفر له سبل الرعاية التامة.

عبد القادر محمد أبه عاش محروما من عطف الأبوة. إلا أن والدته سخرت له كل ما تملك من رعاية وتعهدته بالعناية والاهتمام مقطوعين النظير ومن المعلوم أنه آخر عنقود هذه الأسرة.

وفي هذه المدينة (فورت لأمي) نشأ هذا الطفل اليتيم في وسط العاصمة وفي حي مرجان دفق، وبالتحديد شارع التمراي عرف الحياة في ذلك الزمان ، الذي كانت فيه العاصمة مصدر للحياة الناعمة، انجمينا مدينة المرح والتطلع . مدينة التجارة. ومرجان دفق من أحياء انجمينا الراقية ثقافياً، حيث يكثر فيها كل مظاهر الحياة الثقافية بكل مضامينها.

وكان هذا الطفل يشاهد كل ذلك، مسجلاً إياها في ذاكرته منها ما يسره وما أكثر الذي أزعجه.

ولما وصل هذا الطفل مراحل الدراسة التحق بخلوة قرآنية . كما هو حال جميع التشاديين. حتى تمكن من القراءة الأولية ، انتقل إلى مدرسة الجامع الكبير وكان ذلك

على يد (أخيه) الترمذي محمد أبه الذي اهتم بتعليم هذا الصبي . حتى تمكن من امتحان الشهادة الابتدائية بمدرسة مسجد النور، ومن ثم انتقل إلى مدرسة مركز الملك فيصل حيث نال الابتدائية والإعدادية والثانوية.
وهو من الجيل الأول الذي امتحن الشهادة الثانوية التشادية بالقسم العربي وذلك عام 1987م، علماً أن هذا العام هو العام الأول في تاريخ الشهادة الثانوية التشادية القسم العربي.
وبعد حصوله على الشهادة الثانوية التشادية التحق بجامعة تشاد (انجمينا حالياً) بكلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم اللغة العربية.
وتخرج عام 1990م. ويعمل ألان في المركز الوطني للمناهج التابع لوزارة التربية الوطنية وترقية المواطن.
وعبد القادر محمد أبه متزوج وأب لثمانية أبناء من أربع زوجات .
ثقافته:
تفتحت عيون عبد القادر محمد أبه على التعليم العربي الذي كان يشكل جدلاً كبيراً في وسط المجتمع التشادي ما بين مناصر لتلك اللغة ومعارض لها.
فجاءت دراسته دراسة جادة حيث تمكن من الإلمام بها. بفضل الكتب إلي تفد من الدول الصديقة وتواجده الدائم في مكتبة المركز العربي الليبي، في السبعينات. فكانت ثقافته فكانت عربية خالصة ، بجانب دراسته النظامية.
أما من ناحية أخرى طبيعة مدينة انجمينا وما تحمل من ثقافات عدة جعلته يكتسب الكثير من تلك الثقافات وله حظ وافر من اللغة الفرنسية فهي لا تشكل بالنسبة إليه صعوبة تذكر.
ونتيجة لكثرة المتناقضات في أنجمينا والتي تأثر بها مباشرة وتظهر في تمرده على المجتمع ورفضه التام لتصرفات هذا المجتمع والذي جعله يتردد في كل شيء فالأشياء أمامه غير مستقرة.
شارع التمراي فيه التناقض كل يوم، هذه الصورة المصغرة من مدينة
تتعدد الصور التشبيهية عند الشعراء التشاديين ،مع تعدد مظاهر الطبيعة في البيئة التشادية الخلابة
التي اتسعت للجميع ،والشاعر عبد القادر محمد أبه واحد من الشعراء الذين وجدوا في الطبيعة متنفسا للترويح
ثالثا : الشاعر حسب الله مهدي فضلة
في عام ١٩٧٤ ولد الطفل حسب الله مهدي فضلة في مدينة العلم والعلماء ،ومنارة الإسلام والثقافة الإسلامية ،وتمثل أبشة قبلة العلم لكل المسلمين في أرجاء تشاد ودول غرب إفريقيا، فهي الطريق الرابط لحجاج بيت الله من كافة محافظات تشاد ودول الغرب الإفريقي .

تعليمه : اعتاد المجتمع التشادي المسلم أن يبدأ أبناءهم دراسة القران الكريم في الخلاوي المنتشرة في الحي ، حتى يتمكن الطفل من القراءة والكتابة ومعرفة مبادي الدين الإسلامي الحنيف .

وبعدها التحق بمعهد أم سيوقو العلمي الإسلامي ،واستمر بها حتى تخرج منها في عام ١٩٩٦ حاملا الشهادة الثانوية.

ثم انتقل من مدينة ابشه إلى العاصمة انجمينا فالتحق بكلية اللغة العربية جامعة الملك فيصل حتى أنهى دراسته الجامعية .

المحور الثالث: مصادر التشبيه

يقول الشاعر عيسى عبد الله:*

بِلَادِيْ جَلَالٌ، وسَحْرٌ حَلَالٌ ***** ومَاء زِلَالٌ وطَرْفٌ كَحِيْلٌ
هي الْرَّمْزُ عِنْدِي، وَمْعَنَى المعاني***** غنىً في سخاءٍ وفقْر نبيلُ
وفيها نعيمُ ولي منه ريمّ ***** شعبٌ كريمٌ وحظِّ بخيلُ

الوطن رمز ثابت في وجدان الشاعر، فهي جلال وسحر ليس كالسحر المضر فهو حلال، ماؤه زلال، أما عن الطرف تحدث ولا حرج فهو كحيل ، هذا وهو الوطن دوما في خاطر الشاعر لا يفارقه أبدا، وهذا هو الشغل الدائم الذي لا يبرح خاطره.

فالمشبه هنا بلادي والمشبه به الجلال، ووجه الشبه بينهما العظمة في كل. والمشبه الآخر هنا بلادي كذلك والمشبه به سحر وأما الوجه فهو الروعة والبهاء.

ويشبه بلاده أيضاً بالماء الزلال، والوجه هنا العذوبة والصفاء. وتتوالى التشبيهات إذ يطالعنا بتشبيه آخر حينما شبه بلاده بالحسناء الجميلة فالمشبه به الطرف الكحيل والجامع البهاء وحسن الطلعة.

يقول الشاعر عيسى عبد الله:†

سَتَبْقَى بِلَادِي رُؤىً في فؤادي ******* ويُفْنَى الأعادي ويُجْلَى الدّخيلُ

يشبه الشاعر بلاده بالرؤى في فؤاد، المشبه بلادي والمشبه به الرؤى في فؤاد. وأما الوجه شيء ثابت لا يتحول.

يقول الشاعر عيسى عبد الله:‡

تحت رِجّلي والبدر فوقي ضَحُوكُ******* ثروةٌلم يفطنْ إليها الملوكُ
فِضَةٌ شطر اللّيل أمَّا النهار******* فَهْي دُرٌّ يسبي وتِبْرٌ عتيكُ
مُشْتَهاةٌلا تشتريها لجِلْفٍ ******* كمبيالاتٌ زوّرتْ ولا صكوكُ

*ديوان حذو ما قالت حذام: ص٢١٦
†الديوان نفسه: ص ٢١٥
‡الديوان نفسه: ص٢٠٣

يشبه الشاعر رمال البطحاء بالبدر، والجامع بينهما الصفاء والسكون، فالرمال في رؤية الشاعر هي الفضة والجامع البياض في كل. السكون والهدوء في البدر صورة معبرة رسمها الشاعر بخياله آخذا أدواتها من البيئة المحيطة بوادي البطحاء.

ويقول الشاعر عيسى عبد الله

بيتُ مالٍ لكنَّه مِنْ رِمَالٍ ****** إنّ رَمْلَ الْبَطْحَاءِ نِعْمَ النّسيكُ

فالمهارى لو خيَّروها لقالتْ***** هاهنا حقاً يُسْتَطَابُ الْبُرُوكُ

كالبساطِ المفروشِ صيفاً إذا ما***** غاض واديها حين يحلو ورووك

جملة تشبيهية عقدها الشاعر بين رمال البطحاء والبساط المفروش، والجامع بينهما البهاء وحسن المنظر تلك هي صورة وادي البطحاء التي تذخر بالطبيعة الخلابة رمال، وأشجار ومياه جارية غاية في الجمال والبهاء تجذب النفس.

يقول الشاعر عيسى عبد الله:*

أمِ الرّيْفُ رِيْفُ الّتي لَمْ تنوّلْ***** مُحِبّاً غَلِيْلاً فجُنّ الغليلُ

الآ ما حلا ليس هذا ولا ذاك***** بل ماء وادٍ جرى سلسبيلُ

صورة تشبيهية مأخوذة من طبيعة هذا البلد الجميل الممتلئ بالمناظر الخلابة التي تسحر النفس وتزرع معاني السعادة والبهجة.

يشبه الشاعر عيسى عبد الله مياه وادي أزوم بالسلسبيل والجامع العذوبة والنقاء والصفاء في كل.

إلا أنه صور لنا ماء أزوم بالسلسبيل التي تتشوق نفس البشرية إلى رؤيته، وأخذ نصيب منه حتى تروي ظمأها، والقصد من هذا التشبيه إظهار جمال وادي أزوم، وأثرها على النفس.

يقول الشاعر عيسى عبد الله:†

رَعَى اللهُ أزوم كمْ مِنْ فُنُّونٍ***** بشطآنه الْخُضْرِ ليست تَحُولُ

شَذَى كالْخُزَامَي لطيفٌ وحسنٌ ***** بَدَا في الخزاميّةِ يَسْتَمِيْلُ

يشبه الشاعر الطبيعة التي تحيط بوادي أزوم وما ينبعث منه من رائحة طيبة تسر النفس، برائحة الخزامية والجامع بينهما الطيب وما تتركه في النفس من انشراح.

فعلى ذلك هذه الصورة تسعد وتشرح النفس، فهي صورة مستوحى من البيئة البدوية لهذا البلد

يقول الشاعر عيسى عبد الله في رثاء الشيخ الحبو:‡

ما مَاتَ إذ أوْدَى سِوَى جَبَلٍ رَسَا ::: وشَمْسٌ كَشَّها هَيْبَةً وبهاءً

*الديوان نفسه: ص٢١٦

†الديوان نفسه :٢١٥

‡ديوان باقة من لباقة: ص٩

يرثي الشاعر الشيخ محمد صالح الحبو، فشبهه بالجبل في الثبات والشموخ وعلو مكانته وقدره، وكذلك شبهه بالشمس في الرفعة والعلو. وكلا من الجبل والشمس هما من الظواهر الطبيعة في تشاد فهما منتشرين في الأراضي تشاد ية.

وفي المقابل نجد الشاعر عبد القادر محمد أبه يقول :*

تبسمت فاحتواني نور بسمتها::: وذاك جيد أم العاج بقالبه

صورة تشبيهية يطالعنا بها الشاعر عبد القادر محمد أبه ، حينما وصف ابتسامة هذه الحسناء مبرزا طبيعة أسنانها التي تشع نورا، والجيد كالعاج ، تلك هي صور الطبيعة في تشاد فالعاج يعتبر رمز جمالي يدل على الجمود و الصلابة الاستقامة والبياض.

ويقول أيضا:†

وهل بشعرك سر الليل مستتر:::يكاد يغشى بنور الشمس إن ضربا

لهفي أخصل تدلت وهي حائرة ::: مثل الشلال كطير فر مرتعبا

غاية الجمال والروعة هذا السواد الداكن، الذي يتمثل في شعرها الكثيف المتدلي، فهو كالليل في دقة السواد والكثافة، ولم يتوقف الشاعر عند هذا فحسب لكنه ذهب إلى ابعد من ذلك إذ يطالعنا بأسلوب توجع وحزن عميقين من تلك الخصل التي عبثت بها الرياح حتى صارت حائرة ،فزادتها جمالا بفعل هذا الشلال القوى الذي عبث بها .

ويقول أيضا:‡

ذياك نهدان أم ذي فتنة شرعت ::: تدمى التحدي شموخا حاكت الشهبا

وذاك وسط أم الدنيا تضايقني :::بضيق دنياي لو فارقته رحبا

يكاد يلوي إذا مالت بأسفلها ::: رقا ولطفا ولينا كله طربا

وذاك ردف أم الهضاب انتصبت::: مثل النجوم على الردفين أو قببا

وذاك خطو أم الإيقاع منتظم ::: لحن وأنغام وموسيقى لها طربا

صورة تشبيهية أخرى يفاجئنا بها الشاعر مجموعة من الأوصاف تسحر المحبين وتترك القلوب تدمى ،ولكن اشد من ذلك أن المحب لها يصير حالته كحالة إنسان قد صلب .

صورة تشبيهية أخرى يرسمها الشاعر عبد القادر محمد أبه إذ يقول:§

أغض الطرف في خجل خشوعا * وكيف النظر للملك الرفيع**

عفة نفسها كبنات يثرب * تذكرنا بأيام الشفيع**

أحاول أن أخط كلام غزل * لعل الغزل ينقلب الشفيع**

* ديوان إعصار في فؤاد ص١٤

† الديوان نفسه ص٤٧

‡ الديوان نفسه ص٤٧

§ الديوان نفسه ٤٧

فالشاعر عبد القادر محمد أبه يعبر عن إحساسه ومشاعره تجاه الفتاة التشادية التي تمثل رمزاً للعفة والطهر والكبرياء وهمة النفس ، لم لا وهي الأم والأخت والزوج، افتتن بها شاعرنا وكان مولعاً بها ، لصفاتها المذكورة آنفاً . فرسم لها صورة جمالية مستوحاة من الطبيعة التشادية، التي تحمل مناظر خلابة تسحر القلوب وتشرح النفوس فجاءت صوره الشعرية صادقة واضحة كل الوضوح فمن هذه الصور منها التشبيهات والاستعارات والكنايات. فمن غزله بالطبيعة والتي شبه بها محبوبته قوله*

تطـــل لنـــا كأنســـام الربيـــع *** فـافرح رغـم نـار فـي ضـلوعي

لهـــا ثغـــر كزهـــرة أقحـــوان *** رحيـق الزهـر فـي بـرد نصـيع
لهـــا عينـــان حائرتـــان دومـــا تخاذلهمـــا لهيبـــا مـــن شـــموعي

وقامتهـــا كبـــان مـــن بـــلادي *** وبـان تشـاد مـن أزكـى الـزر وع

تلـــوح لنـــا فتهتـــز الضـــلوع *** تفارقنـــا فنبكـــي كالشـــموع†

تتدفق الصور التشبيه الجزئية التي أثارت خيال الشا
عر وعبرت عن عاطفة واقعية والتي جاءت في صور حسية قوله:‡
يقول الشاعر حسب الله مهدي فضلة:

تباركت ربي شهر نصرك قد أتى ::: وامتنا كالطير بين يدي طفل
تقاذفها أيدي الطغاة كأنها ::: كرية منطاد تداعب بالركل

تمر الأمة الإسلامية ألان بأزمات عدة ،مما جعل العالم الإسلامي يعيش في ضعف وشتات وانكسار ،كل هذه المواقف حركت مشاعر الشاعر حسب الله وفجر طاقته الشعورية معبرا عن هذه الحالة حتى شبه لنا حالة الأمة الإسلامية بالطير الصغير الذي لا يتحمل الصمود بين أيدي الأطفال .
وبصورة أخرى شبه موقف الطغاة من العالم الأمة الإسلامية ،بحالة كرة صغيرة لا تتحمل الركل لما فيها من ضعف . تلك هي صورة الأمة الإسلامية في مخيلة الشاعر حسب الله.
يقول أيضا:

إنني بلبل بروضك يشدو ::: من ترانيمه الدعا والثناء

*، قصيدة لوحة الديوان
†ـ قصيدة : الملك الرفيع ديوان مخطوط لدى الباحث
‡ـ قصيدة زينة الديوان غزليات عبد القادر محمد أبه ــ مخطوط لدى الباحث

قد سبتني أفاق عالمك الز ::: اكي ،فحلقت حيث البهاء

احتلت المدائح النبوية مكانا خاصا في الشعر التشادي وتعتبر عنصرا أساسيا في هذا الأدب ، لذا نجد الشعراء التشاديين غرموا بهذا اللون من الشعر. حسب الله واحد من هذه الطائفة من الشعراء الذين جذبهم هذا اللون الشعري الذي وجدوا فيه منفذا يتنفسون من خلاله.

من منطلق ذلك نجده يشبه نفسه في كونه يمدح الرسول صلى الله عليه وسلم بالبلبل المغرد الذي يسعد الناس بسماع صوته الطروب ،هذه الصورة مألوفة للإنسان التشادي إذ أنها تتكرر لجيه كثيرا خاصا للذين يعيشون في القرى ومثل هذه الصورة تعتبر مصدر من مصادر البهجة والسعادة لهم.

يقول الشاعر حسب الله:

وذا الخرير أنينا كنت تعرفه ::: لحنا تبث به وجدا وإحزانا

نهر شاري يمثل شريان حياة بالسبة للشعب التشادي، هي مصدر رزقهم تمدهم بخيراتها الكثيرة التي لا تحصى ولا تعد. فهي مصدر لسعادتهم، يفرحون بها في حالة العطاء ويحزنون عندما تبخل عليهم من عطاءها. لذا شبه خرير نهر ،بانين إنسان يتألم لفارق شخص عزيز على النفس حزن متواصل ألم مستمر غير منقطع هذا هو خال فراق الأستاذ عباس محمد عبد الواحد .حقا لقد ترك الشاعر عباس فراغا كبيرا هز وجدان الشعراء والمثقفين بالعربية في تشاد.

يقول أيضا:

فالضاد كالبحر يروي كل ذي ظمأ ::: وفيه للغائص الياقوت والتوم

تشكل اللغة العربية قضية جدل كبير في وسط المثقفين في القطر التشادي مابين المؤيد والمعارض ،لذا شبه الشاعر اللغة العربية بالبحر في السعة والانتفاع اللامحدود في العطاء،فهي تشكل في أصلها جوهرة غنية

بعباراتها التي تفي لكل الأغراض في زمان ومكان، هذه هي حقيقة لغة الضاد التي يجهلها كثير من

المثقفين.

الخلاصة:

بعد هذه الدراسة الوجيزة لصور مصادر التشبيه في الشعر التشادي ، المستوحة من البيئة التشادية ، اتضح لنا أن مصادر الصورة التشبيهية متنوعة نظرا لتنوع الصور البيئة في هذا البلد، لذا وجد الشعراء ضالتهم في رسم صورهم البيانية التي تلبي رغباتهم الشعورية .(والصورة نتاج متميز لملكة التخيل لدى الشاعر وطريقة من طرق الدلالة)*. فالصورة إذا هي الوسيط الأساسي الذي يستكشف به الشاعر لتجربته ويتفهمها كي يمنحها المعنى والنظام حتى يجعلنا نتفاعل مع ذلك المعنى الجديد المقصود من تلك الصورة)†وكما هو معروف إن الشبيه رسم صورة بيانية واضحة تترك أثرا إيجابا أو سلبا في نفس المخاطب من هنا كان لصور الأشياء المحسوسة تأثيرا قويا يبقى عالقا في نفوس الناس. وثمة أمر أخر له دور فعال في ترك رسوخ الصورة في ذهن المخاطب ، الآ وهي البيئة وما تحمل من ظواهر طبيعية فهي معين للشعراء في رسم صورهم البيانية.

من توصلت الدراسة إلى هذه الحقائق من واقع الصور التي وردت في أشعار هؤلاء الشعراء الذين شملتهم الدراسة.

* أن مصادر الصورة عند الشاعر عيسى عبد الله وحسب الله مهدي فضلة ، تختلف عن مصادر الصورة عن الشاعر عبد القادر محمد أبه ،و يعود السبب إلى أن الشاعرين عيسى وحسب الله عاشا معظم حياتهما في البادية ،بينما نشأ عبد القادر في العاصمة لهذا السبب كانت صوره مستوحاة من الأمور العقلية نتيجة لطبيعة العواصم التي تعطي أهمية قصوى للماديات ذات القيمة السمينة.(منجم .ماس.در .لؤلؤ . عاج ...).

ولا يعني ذلك أن قصائد عبد الله القادر قد خلت من الظواهر الطبيعة من جبال وانهار وأشجار لكن ورودها اقل من الأشياء ذات القيمة المادية.

طبعا مرجع ذلك تأثير بيئة المدينة على سكانها.و لا يعد ذلك عيب على الشاعر كما قيل : في القديم الإنسان ابن لبيئته .

*أما مصادر الصورة التشبيهية عند عيسى تختلف بحسب الغرض الشعري ، الرثاء له مصادره الخاصة به (جبل .شمس. الخ) أما المدح والفخر والوطنيات جاءت متنوعة مابين صور البادية والحضر مثل (جبل . صحراء .ذلال . سلسبيل .سحر. خروف . دراكولا . كاميكاس .نجم .فمر. بساط .طيور .أفاعي .الخ.) .يظهر من بعض المصادر درجة ثقافة عيسى عبد الله التي جاوزت حدود تشاد .

* أبو نواس وقضية الحداثة في الشعر :د/ حسن درويش ص١٩٥.الهيئة المصرية العامة للكتاب.القاهرة .١٩٨٧م

† الصورة الفنية في التراث النقدي البلاغي: ص٢٤٣ وما بعدها . د/عصفور .جابر ..دار المعارف بمصر .١٩٨١.بتصرف يسير

وإنما وصلت لدرجة الخرافة في بعض المواقف كما هو الحال في (دراكولا .ديناصور.) بجانب المصادر الدينية.

*إما مصادر الصورة عند حسب الله ليست بعيدة عن عيسى تكاد تكون واحدة ، تأثير عامل البداوة مشتركة بين عيسى وحسب الله كل منهما ولد في إقليم وداي ، حتى هجرة أسرة عيسى إلى السودان كانت إقامتهم بولاية كردفان .

وان كنت أرى كثرة ورود صور المصادر الدينية في شعر حسب الله ،واعتقد أن مرجع ذلك يعود على تنشئته الدينية ،ودراسته الأولية بالخلاوي وطبيعة دار وداي.كل هذه العوامل جعلت صوره متأثرة بهذه البيئة.

قائمة المصادر والمراجع

١/الجرجاني .عبداللقاعر .دلائل الإعجاز .ط مدني. عبد السلام هارون

٢/ الطريس. احمد أعراب . الرواية والفن في الشعر العربي الحديث في المغرب.مطابع إفريقيا الشرق .الدار البيضاء١٩٨٧

٣/ القط . عبد القادر .الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر. دار النهضة بيروت .١٩٨٠

٤/ حمدنا لله .عبد الله. الأدب التشادي .محاضرات جامعة انجمينا.٢٠٠٢

٥/ حسب الله مهدي فضلة. ديوان نبض أمتي

٦/زرقون.فريدة نصر .الاتجاه الرومانسي في الشعر العربي الحديث بالمغرب .دار الجماهيرية للنشر والتوزيع ولإعلان. ١٩٩٢

٧/. سعيد .جعفر.نظم الجمل في شعر عيسى عبد الله .مخطوط جامعة الملك فيصل تشاد

٨/ سعيد. جعفر. التصوير البياني في شعر عيسى عبد الله. مخطوط جامعة الملك فيصل تشاد

٩// سعيد. جعفر. بلاغة المفردات. في شعر عيسى عبد الله. مخطوط جامعة الملك فيصل تشاد

١٠/شكري.عبد الرحمن .نظرة في الشعر. الهيئة المصرية العامة للكتاب

١١/ عبد القادر محمد أبه. إعصار في فؤاد. ديوان فخطوط لدى الباحث

١٢/ عيسى عبد الله .ديوان حذو ما قالت حذام .

١٣/عيسى عبد الله .ديوان باقة من لباقة

١٤/د/محمد فوزي. الاتجاه الإسلامي في الشعر التشادي المعاصر

١٥/ مصطفى .عبد الله. محتارات من الأدب التشادي. وزارة الثقافة تشاد .٢٠٠٨

المقابلة:

١/ مقابلة مع عيسى عبد الله . النادي الشعبي الثقافي انجمينا .حي مرجان دفق .الساعة الخامسة يوم الخميس ٢٠٠١